علاقة التّداولية بالشّعر الالكترونيّ

-دراسة في ضوء نظرية التلفُّظ -

أ.وداد صلاّح

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو.

المُلخّص: نسعى من خلال هذه الدّراسة إلى محاولة إدراج القصيدة التّفاعلية كمُدوَّنةٍ للتَّحليل ضمن الأبحاث اللُّغويّة ولاسيما التّداوليَّة وبهذا نربط بين التّداوليّة والأدب والتّكنولوجيا، وإبراز ملامح الذّاتيّة اللُّغويّة في الخطاب الأدبيّ الإلكتروني وهذا بالاعتماد على الأدوات الإجرائيّة المُقترحة في إطار نظريّة التلفُّظ.

الكلمات المفتاحية: التّلفُّظ، السياق، المرجعيّة، الإشاريات، الذّاتية اللُّغويّة، الأدب الإلكترونيّ، القصيدة التّفاعليّة.

Résumé: Nous cherchons à travers cette étude à essayer d'inclure le poème interactif en tant que corpus d'analyse au sein de la recherche pragmatique en reliant ainsi entre pragmatique, littérature et technologie, et soulignant les caractéristiques de la subjectivité langagière dans le discours littéraire électronique à partir des outils de procédure proposés dans le cadre de la théorie de l'énonciation..

Les mots clés: Enonciation, Contexte, Référence, Déictiques, Subjectivité langagière, Poème interactif, Littérature électronique .

مُقدّمة: يعيش العالم في هذه الآونة الأخيرة موجة جديدة من موجات الحداثة، وهناك من يصطلح عليه (الحداثة الفائقة) وهي موجة تكسّر الحواجز الجغرافيّة بين المجتمعات من خلال التّطوّر التّكنولوجي المُذهل لوسائل الإعلام حيث أصبح العالم قرية كونيّة من خلال الوسائط الالكترونيّة التّفاعليّة الجديدة فقد طرأت تغيّرات ألمّت بالإبداع الأدبي في عصر المعلوماتيّة، لهذا ارتأينا أن نسلّط الضّوء على هذا الجانب المهمّ وهو الأدب الإلكتروني ولا سيّما الشّعر منه كمدوّنة للتّحليل وفق المُقاربة التّداوليّة، حيث لم يسبق لهذه الأخيرة أن تناولت بالدّراسة هذا النّوع من الخطابات.

إنّ الخوض في البحث عن موضوع (**علاقة التّداوليّة بالشّعر الإلكترونيّ**) يتطلّب تحديد المبحث الّذي تندرج فيه الدّراسة، ويتعلّق الأمر بنظريّة التّلفّظ وهي تنطلق من علاقة الملفوظ بالسّياق من خلال النّظر في العوامل غير اللغوية الّتي تُضاف إلى العوامل اللغويّة في تجسيد البُعد الأدائي للُّغة.

سنحاول من خلال هذه الدّراسة معرفة العلاقة الموجودة بين التّداوليّة كمنهجٍ للتّحليل بمفاهيمها الأساسيّة كالسّياق والتلفظ، وغرض المتكلّم، وإفادة السّامع، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب ضمن إنّية من التلفظ في دراسة اللغة العادية وبين دراستها لمدوَّنة لم تكن من أهدافها يوما وهي المدوّنة الشّعريَّة الإلكترونيَّة، وتتفرّع من هذه الإشكالية مجموعة من التّساؤلات نصيغها كالتّالي:

- ❖ كيف يمكن للتّداوليّة كمنهج جديد ذي منطلق فلسفيٍّ في دراسة الخطاب اليومي العادي، أن تدرُس خطابًا ليس كباقي الخطابات من حيث الشّكلُ والأسلوبُ؟
- ❖ هل يمكننا القول بأنَّ اجراءات التّداوليَّة كفيلة بأن تدرس خطابا شعريًّا الكترونيا يختلف عن باقي الخطابات الشّعريّة من حيث المُعاصرةُ، من حيث وسيلةُ عرضه وتلقّيه، ومن حيث الإبداعُ والتّبادل الحيّ المتفاعل؟
- ❖ كيف يمكن تناول القصيدة التّفاعليّة من زاوية نظر الذّاتيّة في اللّغة؟ وكيف تتمحور الذّات الفرديّة إزاء الذّوات الأخرى داخلها؟

سنحاول من خلال دراستنا للخطاب الشّعريّ الإلكترونيّ، الكشف عن بعض الجوانب الّتي تهتم بها نظرية التّلفظ من خلال ربط المُخاطِب بملفوظه، وذلك باعتماد مفهوم الذّاتيّة في اللّغة، وبأعمال معطيات السّياق وفق ما يقتضيه التّحليل التّداوليّ.

1. نظريّة التلفُّظ:

تقوم نظرية التلفّظ على مبدأ ربط العناصر اللُّغويّة بعوامل خارجيّة، بالتّركيز على المعطيات السّياقيّة في إنتاج الخطاب، ويعدّ اللِّساني الفرنسي (**إميل بنفنيست E.Benveniste**) مؤسّس هذه النّظريّة، ومن بين المواضيع الّتي تبحث فيها، نذكر العناصر اللّسانية الّتي تتضمّن مفهوم الذّاتيّة في اللّغة والّتي تركِّز على المُبهمات (ضمائر الشّخص، الظروف الزّمانيّة، والظروف المكانية) وهي الوحدات اللُّغويّة الّتي لا يتحدّد مرجعُها دلاليًّا إلّا بوجود المُتكلِّمين في وضعيّة التّلفُّظ، أو ما يُعرف بالسّياق، كما أنّها تسمح للمتكلِّم بالارتباط بواقع التّلفّظ، يحتاج إلى ربط كلّ معطيات الحديث بالواقع، وهذا الأخير يتمثّل في إنّية الخطاب الّتي تظهر أثناء ممارسة العمليّة التّبليغيّة، والذّات المُتلفِّظة تحرص على البقاء في نطاق ما أُتيحَ لها من معطيات سياقيّة.

تنقل نظريّة التّلفّظ اللّغة من سكونيّتها أي من مستوى النّظام النّحوي الجامد والثّابت، إلى مستوى الممارسة الفرديّة الّتي تتّسم بالنّشاط والحركيّة، بمعنى أنّها تقوم بتحويل اللّغة من كونها نظاما من الأدلّة والقواعد النّحويّة والصّرفيّة المضبوطة إلى خطاب وما يتضمّنه من معطيات غير لغويّة أي الظّروف المحيطة بإنجازه وهي عوامل غير ثابتة وعليه فإنّ نظريّة التلفّظ تعمل على إخراج اللّغة من نطافها الجامد والثّابت، إلى الفاعليّة والنّشاط.

- ما المقصود بعمليّة التّلفّظ؟ وما الّذي يمكن أن يكون موضوع لسانيات التّلفّظ؟

1.1 مفهوم التّلفّظ Enonciation:

يحدّد (بنفنيست Benvenist) مفهوم التّلفّظ على أنّه" **تحريك اللّغة بواسطة فعل فرديّ استعمالي**"[1]، بمعنى أنّ التّلفّظ عمليّة تتّصف بالنّشاط وتتعلّق بممارسة المتكلّم للّغة بشكلٍ فعليّ. ويقول (أونسكومبر Onscombre) و(ديكرو Ducro) في المفهوم نفسه:" **فعل القول سيكون بالنِّسبة لنا نشاطٌ لغويّ ممارسٌ من قبل المتكلِّم في الوقت الّذي يتكلّم فيه، ولكنّ أيضا من قبل الّذي يسمع في الوقت الّذي يستمع فيه**"[2]، فيتحدّد مفهوم التّلفّظ على هذا الأساس بأنّه عبارة عن نشاط كلامي مُؤدّى من قبل المتكلِّم في لحظة نُطقه بالكلام وكذلك من قبل المستمِع في لحظة سماعه لما يُلقى عليه، ويمثّل كل من المتكلّم والمتلقيّ أساس عمليّة التلفُّظ.

ويرى (بنفنيست) أنّه يمكن "**تحديد التلفُّظ بالنِّسبة للُغة بوصفه حدثُ امتلاك للُغة، فالمتكلِّم يمتلك الجهاز الصُّوري للغته، ويعلن عن موقفه كمتكلِّم من خلال أمارات خاصّة، لكنّ بمجرّد أن يقوم بذلك في ذات الوقت، يكون قد نصّب الآخر قُبالته أيا كانت درجة الحضور الّتي يحوّلها للآخر**"[3]، وينقل هذا التصوّر فكرة أنّ المُتكلِّم ذو مكانة هامّة في لسانيات التّلفُّظ، فبمجرّد نُطقِه بلفظة (أنا) يكون قد احتلّ منزلةَ المتكلِّم صاحب الخطاب، وحينها يكون قد حدّد موقع الشّخص الّذي يُوجَّه له الكلام والّذي يمثِّله الضمير(أنت) وكلّ هذا يحدثُ من خلال سيطرته على اللُّغة، وتحكُّمه في الأساليب الّتي تجعل العمليّة التّواصليّة ناجحة بين الطّرفين، ويتحقّق من خلالها الهدف الّذي يكون في مُعظم الأحيان هو التّأثير في الآخر.

يعتبر كلّ من المُتكلِّم والسّامع طرفين أساسيّين في الوضعيّة التّخاطبيّة Situation d'énonciation، إذ يقوم المتكلِّم بإنشاء علاقة مع مُخاطَبه ومع ملفوظه، وهي العناصر المُكوِّنة للتّلفّظ وتؤشِّرُ عليه بعض المُؤشِّرات التّركيبيّة، مثل {أنا، أنت، هنا، الآن...} ويُصطلح عليها بالمُكوِّنات الإشاريّة الّتي تضمن أزمنة الأفعال المُنتظمة حول زمن التّلفُّظ،

ويتجسَّد ذلك في الأحداث الكلاميّة الّتي تسمح للمُتكلِّم بأن يخصَّ نفسَه بالحديث، وينظِّم حوله المُعطيات المكانيّة والزّمانيّة أو ما يُدعى مجموع الحيِّز التَّخاطُبيّ L'espace discursif.

ينبغي التّمييز في الإشكاليّة التّلفُّظيّة بين ما هو ملفوظ Enoncé، والتّلفّظ Enonciation، فلا يمكن أن نتحدّث عن التّلفظ كنظريّة دون الإشارة إلى الملفوظ، لأنَّ لسانيات التلفُّظ تُعنى بدراسة الملفوظات اللُّغويّة في سياقها التّواصليّ الزّماني والمكانيّ انطلاقًا من مجموعة من المُؤشِّرات التلفُّظيّة الّتي تُحيل على حضور المُتلفِّظ أو غيابه.

2.1 مفهوم الملفوظ Enoncé:

إنّ الملفوظَ وحدةٌ لسانيّةٌ أساسيّةٌ في مجال اللّسانيات، وقد قام بتحديد مفهومه مجموعة من العلماء والباحثين في هذا المجال أمثال (بنفنيست) حيث عرَّفه على أساس "**أنّه مجموعة من الوقائع الكلاميّة أو اللُّغويّة الّتي يقوم بها المتكلّم، وهو تمثيلٌ جزئيّ للتّلفظ يؤدّيه المُتلفِّظ مُؤكِّدًا أو آمِرًا أو مفترِضًا**"[4] وهو ما يعني أنّ الملفوظ عبارة عن مُتتاليّة من الجمل المنطوقة منها والمكتوبة، الّتي يشكِّلها المُتكلِّم ويستقيها من تجاربه السّابقة، ويُطوِّرها بتطوير الخبرة، فهو بذلك عبارة عن الكلام المُنتج والمُنجَزمن قبل المُتكلِّم، في حين يُمثِّل التّلفظ عمليّة إنتاج ذلك الملفوظ، أو بمعنى آخر فإنَّ العمليّة التّلفُّظيّة تحتوي بالضّرورة الملفوظ.

ويُحدَّد الملفوظ حسب (غريماس Greimas) و(كورتاس Courtes) على أنَّه " **تتابعٌ من الجمل المُحقَّقة، أي كلّ ما يتلفّظ به الإنسان منطوقًا أو مكتوبًا، يتحدَّدُ ضمن إنّية من التّلفُّظ عن طريق ضمائر الشّخص وضمائر الملكيّة، الصّفات، الظّروف، والمُبهمات الزّمانيّة والمكانيّة**"[5]، وبهذا التّحديد يمكن القول إنَّ الملفوظ منطوقًا كان أو مكتوبًا يتكوّن من مرسلٍ م مستقبلٍ ومكان التلفُّظ وزمانه، وهذه المُؤشِّرات هي الّتي تُسمَّى بالقرائن السِّياقيّة المُتمثِّلة في مجموعة العناصر اللِّسانيّة الّتي تُحيل على السِّياق المكانيّ والزّمانيّ لعمليّة التلفُّظ الجارية بين المُتخاطبين.

ومن خلال هذه التّوضيحات بوِسعِنا استنتاج أنَّ التلفُّظ يرتبط بالملفوظ ارتباطا وثيقًا، ويمثِّلان ظاهرة واحدة تتجسَّد من خلالها واقعة لُغويّة جديرة بالدِّراسة، ومع ذلك تقتضي الدِّراسة والتّحليل التّمييز بين التّلفّظ الّذي هو الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما أو بعبارة أخرى هو عمليّة نشطة تتعلَّق بممارسة المُتكلِّم للُّغة، وبين الملفوظ الّذي هو نِتاج هذه العمليّة ويتضمّن خصائصُها.

أضحت التّداوليّة اليوم تهتمّ بمسائل مختلفة ومتعدِّدة في الوقت نفسه، بحيث نجدُها وهي تتناول مسألة التّلفُّظ، تحاول دراسة علاقة الملفوظ بالتلفُّظ والجمل بسياقاتها، وتحاول كذلك تقديم إجابات حول الذّاتية والسِّياق والمرجِع...الخ.

- فما المقصود بالمرجعيّة يا تُرى؟ وكيف تُفيدنا في تحليل الخطاب الشّعرِيّ الإلكترونيّ؟

3.1 مفهوم المرجعِيّة:

تُعدُّ قضيّة المرجعيّة في التّعبير اللّغويّ من أهمِّ القضايا الّتي استقطبت أنظار الباحثين حديثًا في الاتجاه التّداوليّ باعتباره اتِّجاها لغويًّا معاصرًا، يبحث في الاستعمال اللّغويّ في السِياقات المُختلفة فبالرّغم من الأهميّة الكبيرة لـ مفهوم المرجعيّة في اللُّغة إلاّ أنَّ اللِّسانيات التّقليديّة لم توله أي عناية نظرًا لطبيعته غير اللُّغويّة، وهي الطّبيعة المُرتبطة بالواقع الخارجيّ الفعّال، إذ إنّه يستحيل الجمع بين علامات مختلفة في مجال واحد، وأشهر من ادّعى ذلك (**غريماس**) الّذي رفض على الخصوص العودة إلى الأشياء لتفسير العلامات اللُّغويّة[6]، فهو بهذا يحدِّدُ دراسة العلامات اللّغويّة في ذاتها من خلال البنية التّركيبيّة لها بعيدا عن الواقع الخارجيّ الّذي تُنتَج فيه هذه العلامات، رافضًا بذلك فكرة تدخُّل المُعطيات الاجتماعيّة الخارجة عن نطاق اللُّغة في تفسير الملفوظ.

إنّ الواقع الخارجيّ يرتبط بتجربة الأشخاص، الّتي تُشكِّل الحقلَ المرجعيّ أثناء أدائهم التّواصليّ ويرى (أسوالد ديكرو، Oswald Ducrot) أنّ المرجعيّة هي: "**العبارات الّتي تسمح للمُتكلّم بالإشارة إلى المُخاطَب أو عدّة أشياء خاصّة**

من عالم الخطاب، سواء كان حقيقيًّا أو خياليًّا"[7]، وعليه تحدَّد مضمونها في كونها مجموعُ الكلمات والتّعابير الّتي يستعملها المُتكلِّم في ملفوظه للإشارة إلى المُخاطَب أو إلى الأشياء المُكوِّنة لسياق خطابه كمكان التلفُّظ وزمانه، وفي اعتماد العبارات الّتي تنقلها إحالةً على الظُّروف الخاصّة بعمليّة التلفُّظ.

إنّ عمليّة التّواصل مرهونة بهذه الإحالة إلى مرجعيّة ما، ولا نستطيع أن نفهم الدّليل اللُّغويّ، إلاّ إذا كان مُرتبطًا بالسِّياق الخارجيّ المُحيط به، وسنُوضِّح ذلك من خلال قولنا: **لقد حدَّدوا تاريخ إجراء امتحان مُسابقة توظيف الأساتذة،** حيث سنُدرِك أنّ إمكانية تفسير الضَّمير المُتَّصِل "الواو" في هذا الملفوظ، وتحديد المَرجِع فيه يرتبطان بالواقع الخارجيّ الّذي يُحيلنا إلى أنّه ليس لأحدٍ الحقّ في تحديد تاريخ إجراء هذا النّوع من الامتحانات إلاّ الهيئة المعنيّة بذلك، تِبعًا للصّلاحيات الّتي تَمنحها كلُّ دولةٍ فالكثير من الظواهر الخطابيّة لا يُمكن فَهمها خارج مرجعتيها، وإنَّ العمليّة التّواصليّة لا تُصبح فعالة إلاّ إذا أخذت بعين الاعتبار هذا البُعد التّواصليّ المُرتبِط بالعالم الواقعيّ والخياليّ، وما يحمله من مُكوِّنات اجتماعيّة، وثقافيّة، وإيديولوجيّة.

في الحقيقة إنّ ما تُمثِّله إشكالية المرجعيّة هو التّعبير عن الذّاتيّة في اللُّغة، خاصّة في ما يُسمّى بالإشاريات والمُبهمات مثل: الضّمائر وأسماء الإشارة الّتي هي من العلامات اللُّغويّة الّتي لا يتحدَّدُ مرجِعها إلاّ في سياق الخطاب التّداوليّ، وكلّ عنصر من هذه العناصر لا يُمكن فهمه خارج سياقه الخطابيّ، فهي عناصر مُلازمة للخطاب وفهمها يعدُّ شرطاً أساسيّاً في تفسيره وتأويله، وهذا ما يُصطلح عليه بإنيّة الخطاب L'instance du discours، كما أنّها عناصِر موجودة " **في المُعجم الذِّهنيّ دون ارتباطها بمدلول ثابت، فلا يتَّضح مدلولها إلاّ من خلال التلفُّظ بالخطاب في سياقٍ مُعيّن**"[8]، وعلى هذا الأساس يتسنّى لنا اعتبار هذه المُبهمات عاملاً رئيسيّاً في تكوين البنية من خلال القيام بدورها النّحويّ ووظيفتها الدّلاليّة، وهذا ما يتجسّد به الطّابع الاستعماليّ للألسِنة البشريّة.

4.1 الذّاتية في اللُّغة:

يتضمّن هذا المفهوم دراسة النّمط الأوّل من التّداوليّة، ويشمل دراسة العناصر اللّغويّة الّتي تُشير إلى عنصر الذّاتية في اللّغة، والّتي يتوقّف تحديدها المرجعي على علاقة المُتخاطبين بحال الخطاب.

تُعتبر الذّاتية في اللُّغة من المفاهيم الأساسيّة الّتي تُدرَج ضمن مباحث التّحليل التّداولي ويُمكن حدُّها بكونها تتمثّل في: "**قدرة المُتكلِّم على أن يفرِض نفسَه كفاعل**"[9]، فهي تُمثِّل كفاءة المُتلفِّظ في أن يُثبِتَ وُجودَه كعضوٍ فعّال في العمليّة التّواصليّة يفرِض ويُسيطر، ومن خلاله تتحدَّد أدوار الذّوات الأخرى.

تتجلّى الذّاتية إذا في مجموعة العناصر اللّسانية الّتي تُمكّن من نقل اللُغة إلى خطاب، الّتي أطلق عليها الباحثين اسم المُبهمات، كونها خالية من أيّ دلالة إلاّ إذا استُعملت في سياق الخطاب التّداولي ويتمّ التّعبير عنها من خلال ما تقوم به الضمائر من المنظور التّداوليّ، كونها ترتبط ارتباطا مُباشِرا بالعمليّة التّبليغيّة ولأنّها تُمنح للشّخص القدرة على امتلاك ناصية الحديث عند نُطق المُتكلّم بلفظة "أنا" فبهذا يكون قد أشرك شخصًا آخر أمامه هو "أنت"، والذّاتية لا تظهر من خلال ضمائر الشّخص وحسب، رُغم أنّها النّقاط الأولى لوضع الذّاتية في اللُغة، إلاّ أنّها تتعدّى إلى مفهوم الزّمان والمكان، فمرجع الأدوات الإشارية الزّمانية والمكانية يكون بتطابُق الحدث بإنيّة الخطاب الّتي تُشكّل الظروف المُحيطة بالحدث الخطابي؛ ممّا يعني أنّه مرهون بلحظة ومكان التلفّظ، وعلى المُرسَل إليه إدراكها واتّخاذها مرجعاً يُحيل عليه[10]، حتّى يكون تأويل الخطاب تأويلا صحيحاً لا يُوقع في الخطأ.

وعليه، نرى أنّ مفهوم الذّاتية في اللُّغة ينطبق على الشّخص، ويرتبِط بالزّمان والمكان، وفيما سيتقدّم من البحث تفصيل لهذه النّقاط الثّلاث.

1.4.1 الإشاريّات:

تُمثِّل الدّرجة الأولى من درجات التّحليل التّداوليّ، وهي عبارة عن وحدات لسانيّة يوردُها المُخاطِب في حديثه للتّعبير عن ذاتيته، واكتسابه السُّلطة من خلالها، بالإضافة إلى ظروف الزّمان والمكان، وما تُحيل عليه في السِّياق الّذي وردت فيه.

أ. تعريفها:

لقد اهتمّ العلماء قديما بالإشاريّات على أنّها أدوات للرّبط بين أجزاء الجُملة، وبين مُتتالية من الجُمل، وكذا اهتمامهم ببعض الجوانب الصّرفيّة، والنّحوية، والدلاليّة، ليهتمّ بها حديثا علماء التّداولية معتبرين أنّ النّص مُتكوّن من عددٍ معيّن من العناصر، يقيم في ما بينها شبكة من العلاقات الدلاليّة الّتي تَسْهم في فرض نوعٍ من الانسجام والتّماسُك بينها وتعمل الرّوابط التّركيبيّة والرّوابط الزّمانيّة وكذا المكانيّة في تحقيقها[11]، بمعنى أنّ الإشاريّات- انطلاقًا من هذا التصوُّر- عبارة عن روابط لغويّة، تركيبيّة، زمانيّة ومكانيّة تُساهم في تكوينِ بنية النّص أو الخِطاب، ممَّا يشكِّل نسيجاً من العلاقات الدلاليّة الّتي يضمَنها انسجام وتماسك كلّ جزء من الأجزاء المُكوِّنة للنّص.

ويُعرِّفها العرب المُحدثين على أنّها" **العلامات اللُّغويّة الّتي لا يتحدَّدُ مرجِعها إلاّ في سياق الخطاب الّذي وردت فيه لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها، لذلك سُمِّيت مُبهمات أو مُتحوّلات، ورغم أنّ كلّ الكلمات في اللُّغة تُحيل غلى مدلولٍ مُعيّن**"[12]، فالإشاريات إذاً عبارة عن وحدات لسانيّة لا يتحدَّدُ مرجعها دلاليًّا إلاّ بضرورة وجود المُتخاطبين ضمن حال الخطاب، لذا سُمِّيت بالمُبهمات؛ لأنّها فارغة من أيّ دِلالة خارج السِّياق، فهي مُجرّد مُؤشِّرات مُتواجدة في ذِهن المُتكلِّمين في قالبٍ لُغويّ فقط، خالية من أيّ مدلول مُحدَّدٍ لها.

ب. أنواعُها:

تنقسِم الإشاريات إلى ثلاثة أنواع رئيسيّة، فهي تعبِّر عن الأنا، الهُنا، الآن، حيثُ إذا أردنا أن نفهمَ المعنى الّذي تُحيل إليه كلُّ وَحدةٍ من هذه الوحدات، إذا ما وردت في مقطعٍ تلفُّظيٍّ، يتعيّن علينا معرِفة هويّة كلّ من المُرسِل والمرسَل إليه، بالإضافة إلى السياق المكانيّ والزّمانيّ لعمليّة التلفُّظ الجارية بين أطراف الوضعية التّواصليّة[13]، يتّضح لنا من خلال هذا المُنطلق، أنّ الإحاطة بالسياق الكليّ الّذي يجري فيه الحدث الكلاميّ ضروريّ ومهمٌّ جدّاً لتحديد المدلول، والمفهوم الخاصّ بكلِّ عنصر من العناصر اللِّسانيّة وأنّ مرجِعها يتغيّرُ تبعا لما تُحيل عليه في كلِّ خطاب.

- **الإشاريّات الشّخصيّة أو الضّمائر: La Deixis**

إنَّ ما يُميِّز الضّمائر عن الظواهر اللُّغويّة الأخرى هو تعبيرها عن الذّاتية في اللُّغة، إذ يرى (بنفنيست) أنّ اللُّغة تمنح إمكانية التّعبير عن الذّاتية اللّغويّة من خلال قدرة المُتكلِّم على فرض نفسه ذاتيّا، وهذه الذّاتية تتحدَّد من خلال ما تحتويه من أشكال لسانية تناسب التّعبير عنها، ويُصرِّح قائلاً:

"**إنَّ اللُّغة وضعت تحت تصرُّف مُستعمليها مجموعة من العناصر اللِّسانية لتسهيل عمليّة التّواصل، فالمرءُ لا يحتاج أن يَذكُر اسمه أو اسم غيره في كلِّ مرّة يتحدَّث فيها عن نفسه، أو يتحدَّث إلى شخص آخر، فبهذا يُشكِّل تجاوزاً لقانون الاقتصاد اللُّغويّ الّذي يُعرقِل العمليّة التبليغية، وبناء على هذا الأساس، وضعت اللُّغة أشكالا فارغة لا تُحيل إلى مفهوم ولا إلى شخص حيث يتحدّد مُحتواها من واقع الخطاب**"[14]، يتمكَّن المُتكلِّم من الإحالة إلى نفسه وإلى غيره في أيِّ وقتٍ اقتضت الحاجة لذلك، وهذه الأشكال فارغة من كلّ موضوع وتصوُّر، لكنّ تجد لنفسِها مضامين بمجرّد أن ينطق بها المُتلفِّظ ضمن سياق الخطاب التّداوليّ، بعدها جاءت (أوريكيوني) معارضة الفكرة الّتي أتى بها (بنفنيست) ففي اعتقادها أنّ الضّمائر أشكالٌ فارغة في حقيقتها، وذلك من النّاحية المرجعيّة فقط، ولكنّها ليست كذلك من النّاحية الدلالية[15]؛ بمعنى أنّ

الضّمائر قبل استعمالها ودمجها في سياق الحديث تفتقِد للمرجعِيّة، لكنّ من حيثُ الدلالة فهي شكلٌ دال على شخص يتحدّث عن نفسِه وعن غيرِهِ داخل التّفعيل (حال الخطاب).

- **الإشاريات الزّمانية Les Déictiques temporelles:**

تُعرَّف على أنّها "**مفردات دالّة على زمان يُحدِّده السياق بالقياس إلى زمان التكلُّم، فزمان التكلُّم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام Déictique Center**"[16]، فيُحدِّد زمان الخطاب بالنِّسبة للمُتلقّي انطلاقا من لحظة التّلفُّظ به، تُفيد الإشاريات الزّمانية في تأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً عندما يتمكَّن المُتلقّي من تحديد زمن (لحظة) التلفّظ، بحيث يساعدُه هذا الزّمن في فهم الكلام فيعتمد المُتكلِّم عناصر التلفُّظ، إضافة إلى ظروف الزّمان الواردة في سياق الكلام، كأن يقول شخص ما للآخر مثلا **سنلتقي بعد نصف ساعة**؛ فالمُرسَل إليه ها هنا لا يستطيع أن يَعرِف الوقت المُحدَّد الّذي سيتمّ فيه الالتقاء مع المُرسِل، إلاّ من خلال معرفته لحظة التلفُّظ بالخطاب؛ حتّى يبني توَقُّعَه عليها، فيكون التّأويل صحيحًا.

- **الإشاريّات المكانية Les Déictiques spaciales:**

لكلِّ حدثٍ كلاميّ مكان ينتسِبُ إليه، ولكي يُوضِّح المُتكلِّم خِطابَه يستعين بظروف المكان المُتاحة له الّتي تَسمح له بتحديدِ مكان الكلام ووضعية المُتكلِّم أثناء تَلفُّظه[17]، فهي عناصر تُشيرُ إلى أماكن يتمُّ استعمالها في الخطاب وتفسيرها اعتماداً على مَعرِفة مكان المُتكلِّم وقت التكلُّم، بحيث يتعذَّر على مُستعمليّ اللُّغة أن يُفسِّروا مُفردات مثل: هذا، ذاك، هناك، وغيرها، إلاّ إذا استندوا إلى ما تُشيرُ إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان[18]؛ كأن يقول شخص: أريدُ الذّهاب إلى **هناك**، فهل هو يعني: البيت، الحديقة، البحر، مكان العمَل،... فكلمة **هناك** تعبيرٌ إشاريّ لا يُمكِن تَفسيرُه إلاّ بِمعرِفة المكان الّذي يَقصِد المُتكلِّم الإشارة إليه.

لا تكفي ظروف المكان لوحدِها في الخطاب في تحديدِ المكان بدِقّة، بل يحتاج إلى علامات أخرى مثل: **أمام** ذلك البيت، فـ **أمام** لوَحده غير كاف، بل يجب أ نُدقِّق أكثر حتّى يتحدَّد المكان، فنقول: **خلف** ذلك البيت، أو **على يمين** البيت، **على يسار البيت**...، والنُّقطة المُهِمّة في تحديدِ مكان المُتكلِّم هي وَضعيتُه أثناء الكلام، فإذا تحدّدت يتمكّن مُحلِّل الخطاب من توضيح مكانِه وتَحديده بدِقّة.

2. الأدب والتّكنولوجيا:

شهدت السّاحة الأدبيّة حراكًا ثقافيًا نوعيًا حيث ظهر من خلاله إنتاجٌ أدبيٌّ جديد يقرأُ على شاشة الكمبيوتر ومن خصائصه أنّه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونيّة المُتعدّدة في الكِتابة، في فضاء يسمح للقارئ بالتّحكّم فيه، وقد سُمي هذا الإنتاج بالأدب الإلكتروني أو الأدب الرّقميّ أو الأدب التّفاعليّ.

يعدُّ الأدب الإلكتروني مُصطلحاً جديداً وشكلاً من أشكال الحداثة التي أوجدَتها التكنولوجيا بتطوراتها المتلاحقة على جميع المستويات: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وهو من أهمّ الموضوعات التي شغلت بال الباحثين في ميادين عدّة من العلوم الانسانية, ذلك أنّ الموقع الإلكتروني صار في الآونة الأخيرة الميدان الأمثل الذي تتفاعل فيه خطابات مختلف شرائح المجتمع بكلّ معتقداته الإيديولوجية والسياسية والثقافية وهو مرهون بالشبكة المعلوماتية العالمية الموسومة ب: "الأنترنت" التي تُعتبَر من ضروريات هذا المجتمع وأكثرها جدوى، فهي وسيلة اتصال ومكتبة افتراضية منوّعة تضمن سبل الوصول إلى مصادر المعلومات بطريقة مختصِرة للوقت والمسافات، فقد أصبح بإمكان الباحث أن يتزوّد بالمعرفة والأدب من خلال الوسيلة الإلكترونية التي قد توصلنا إلى أبعد مكتبة في العالم، وعلى هذا الأساس أصبحت المواقع الأدبية الإلكترونية في جُلّها بمثابة سوق ثقافية مفتوحة الأبواب على مدار الساعة لتكسب رضى متصفّحيها لها.

1.2. مفهوم الأدب الإلكتروني:

هو ذلك النّوع من الأدب الّذي يتألّف من أعمال أدبيّة تنشأ في بيئة رقميّة أي عن طريق الحسابات الشّخصيّة والأنترنت، فهوية الأدب الإلكترونيّ بهذا المعنى تكمُن في المزج بين الواقعيّ والافتراضي/ الرّقميّ وهكذا يَخلُق هذا الادب خصائص شخوصهن وعوالمهم، وربّما إبراز مشاعر وايهامات أكثر تأثيرا كما هي عليه في الأدب الورقيّ، بفضل الصُّورة والعناصر المُضافة إلى الكلِمة[19].

2.2. مفهوم الأدب الرّقميّ:

يعود وصف هذا الأدب بالرّقميّ إلى أنّ الرّقميّة هي الطّريقة الجديدة في عرض الأدب من خلال النِّظام الرّقميّ الثُّنائيّ (0.1) الّذي يقوم عليه جهاز الحاسوب[20].

3.2. مفهوم الأدب التّفاعليّ:

هو كلُّ منجَزٍ إبداعيّ يستخدم الحاسوب (الكمبيوتر والميديا والشَّبكة الإلكترونيّة العنكبوتيّة) لإنتاجية نصوص أو أشكال خاصة بتقنية الحداثة أي من خلال الوسيط الإلكتروني لإنتاج قصيدة حية يمكن للمبدع أن يطورها ويحذف منها في أي وقت – بخلاف الكتاب الورقي المطبوع الذي لو طبع لن تستطيع الإضافة إليه أو الحذف منه – ويكون لهذا النِّتاج صفة التَّشاركية والتَّعليق في نفس الوقت أي مشاركة القارئ في العمليّة الإبداعيّة وربما تشارك في النَّص الإبداعيّ أكثر من أديب من خلال النُّصوص المشتركة[21].

بمعنى أنّه الأدب الذي انتجته الميديا الجديدة من صورة وموسيقى وغير ذلك لإنتاج صورة ذهنيّة تصويرية تجسّد العمل الإبداعيّ وتنقله لنا عبر الهِنية والصُّورة الحسية – عبر الآلة التكنولوجية – ويمكن للقارئ التّعليق المباشر مهما تباعدت المسافة بين المبدع والمتلقي، ومن هنا كانت أهمية الثَّورة الرقميّة لإنتاجية أعمال إبداعيّة جديدة.

لابدّ من الإشارة إلى وجود فروق جوهريّة بين المُصطلحات السّابق ذِكرُها (الإلكترونية، الرّقمية والتّفاعلية) مع أنّها تشترِك جميعُها في أنّها تُشير إلى النُّصوص الأدبية – سواء نثرية أو شعرية – الّتي تُقدَّم عبر الوسيط الإلكترونيّ ولعلَّ أوّل هذه الفروق هو أنّ الأديب إذا تجاوز الصِّيغة الخطيّة المُباشرة والتّقليدية في تقديم النّص، مُستفيدا من الخصائص الّتي تُتيحُها التِّقنيات الحديثة، يُصبِح الأدب الّذي يُقدِّمه (تفاعُليًّا) وتعتمد درجة تفاعليّته على مقدار الحيِّز الّذي يترُكه المُبدِع للمُتلقّي، والحريّة الّتي يَمنحها إيّاه للتّحرّك في فضاء النّص، دون قيود وإجبار بأيِّ شيء، أما "الأدب الرقمي" و"الأدب الإلكتروني" فلا يختلفان عن بعضهما في دلالتهما العامة، فمصطلح "الأدب الرقمي" يشير إلى نصّ مقدّم من خلال شاشة الحاسوب دون أي شروط أخرى، في الوقت الذي يمكن أن يقدّم ورقياً أيضاً، وكذلك الحال بالنِّسبة لـ "الأدب الإلكتروني".

يضيف موضوع (**علاقة التّداولية بالشّعر الإلكترونيّ – دراسة في ضوء نظرية التلفُّظ –**) في البحث العلمي الأكاديمي أفكاراً جديدة تنصبّ في وعاء التّواصل المعرفي الذي ما فَتِئ يشكّل هاجساً نظرياً وفكرياً مرهوناً بأساليب وقنوات التبادل الانسانيّ التي تتجدّد باستمرار وبخاصة في زمن الثَّورة التكنولوجيّة إذ تلتقي كلّ الأجناس وتتواصل فيها كلّ الثَّقافات واللُّغات والتَّجارب والمناهج، وذلك من خلال وساطات وقنوات متعدّدة وامكانيّات تواصليّة مختلفة، فقد تجاوز الانسان في هذه الآونة منهج الأوراق المطبوعة واستبدلها بالمواقع الإلكترونية، فربط الفعل الأدبيّ بالمعطى التكنولوجيّ وقد يساعدنا هذا الموضوع على الكشف عن رهانات الأدب المعاصرة في ظلّ الشَّبكات التّواصليّة, كما يبرز كفاءات تكون قادرة على إسقاط الإجراءات والآليات التّداوليّة في تحليل الخطاب الأدبيّ الإلكترونيّ وكيفية تفاعل المتلقّي من خلاله. ونحن في بحثنا هذا سَنُسلِّط الضّوء على القصيدة التّفاعلية كنموذج للتّحليل التّداوليّ، لتبيان حقيقة ما إذا كانت هذه المواقع الإلكترونية قادرة على أن تُفيدَ في تحليل الخطاب الأدبيّ من المنظور التّداوليّ.

1.3.2. مفهوم القصيدة التّفاعلية:

تُمثِّل القصيدة التّفاعلية مُصطلحا ناضجا في الثَّقافة الغربية المُعاصرة، إذ مضى على ممارسة هذا الجِنس الجامع بين الأدب والتِّكنولوجيا ما يُقارب الخمسة عشر عاما، هي عمر أوّل قصيدة تفاعلية، فلم يتردّد مُبدِعو هذا النّمط من الكِتابة الأدبيّة في الاستفادة من كلّ المُتاح لهم للخُروج بالنّص الشّعريّ من دائرته التّقليدية الضيِّقة وتقديمه إلى عددٍ أكبر من الجمهور المُنكبِّ على شبكة الإنترنت، واجداً فيها كلّ شيء إلاّ الأدب والفنّ والشِّعر، لذلك عمَدوا إلى تقديم الفنّ الشِّعريّ بأسلوب يُناسِب الطّابع الرّقميّ المُهيمِن على مُعظم جوانب الحياة في هذا الوقت.

تُعرَّف "فاطمة البريكي" **(القصيدة التّفاعلية)** بأنّها ذلك النّمط من الكِتابة الشّعرية الّذي يتجلّى إلاّ في الوسيط الإلكتروني مُعتمِدا على التّقنيات الّتي تُتيحُها التّكنولوجيا الحديثة، ومُستفيدا من الوسائط الإلكترونية المُتعدِّدة في ابتكار أنواع مُختلِفة من النُصوص الشّعرية تتنوَّع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمُتلقّي/ المُستخدِم الّذي لا يستطيع أن يجدها إلاّ من خلال الشّاشة الزّرقاء وأن يتعامَل معها إلكترونيا وأن يتفاعل معها، ويُضيف إليها ويكون عُنصرا مُشاركًا[22].

تقصد البريكي من خلال قولها بأنّ هذا النّوع من النُّصوص الشِّعرية لا يُمكن أن نطَّلع عليها وأن نتعامَل معها إلاّ من خلال ما تَمنحه الوسائط المُتعدِّدة، نظرا لما قد تحمِله هذه النُّصوص من أمور لا يُمكن أن يحمِلَها النّص الورقيّ ومنها: العناصر الصُّورية والصَّوتية، والمُؤثِّرات المُتحرِّكة ولاسيما النُّصوص الومضة المُرقّنة، وهي تقصد بذلك مثلا نصوص **(تباريح رقمية لسيرة بَعضها أزرق)** للشّاعر العراقي "مشتاق معن" الّتي تحتوي على تلك الأمور السّابق ذِكرها والّتي تظهر فقط على الشّاشة الزّرقاء بمعنى أنّه يتمّ التّعامل معها إلكترونيّا.

وهذا ما ذهب إليه (لوس غلايزر– Loss Pequeno Glaizer) مدير مركز الشِّعر الإلكترونيّ على شبكة الإنترنت، في تعريفه للقصيدة التّفاعلية بأنّها " تلك القصيدة الّتي لا يمكن تقديمها على الورق"[23]

▪ **مُميِّزات القصيدة التّفاعليّة[24]:**

وَضع بعض المُختصِّين في هذا المجال عدداً من الخصائص الّتي تُميِّز القصيدة التّفاعليّة عن نظيرتها الورقية، ومنها:

– تنوُّع جمهور القصيدة التّفاعلية:

فجُمهور هذا النّوع من الكتابة الشِّعريّة أكثر تنوُّعا من جُمهور القصيدة الورقية المطبوعة، ويتَّسم بهوية عالمية. والقصيدة التّفاعلية لا تَشغَل اهتمام قارئ الشِّعر فحسب، بل يتلوَّن جُمهورها من مُنشغِلٍ في ميدان الفنون البصرية وتطبيقاتها التّكنولوجية، إلى الأكاديميّ المُتخصِّص في علوم الاتصالات والإعلام إلى غير ذلك.

– انفتاح القصيدة التّفاعلية على كلِّ الوسائل المُتاحة:

تتحوّل القصيدة التّفاعليّة إلى عالم مسرحيّ مَفتوح على كلِّ الاحتمالات، حيث تتقاطع في عرضها الدّراميّ المُؤثِّرات الصّوتية مع حركية الحروف، وتتحوّل قراءتُها إلى حالةٍ تفاعلية في البُعدين الحسيّ والتّخييليّ للنّص، الّذي يتحوّل إلى استعارات بصريّة.

- تحرُّر لُغتها من قيود الزّمان والمكان والمادّة:

فحالة التّحوّل والانفتاح التّي تُمثِّلها هذه القصيدة فتُحرِّرُها من ثقل المكان والزّمان والمادّة، وتُحيل اللُّغة إلى أسراب من الكلمات الشّعريّة المُنتشِرة في فضاء الشّبكة.

3. مظاهر الذّاتية اللُّغوية في القصيدة التّفاعليّة:

بعد أن تطرّقنا إلى بعض الأمور النّظريّة الأساسية في البحث من إجراءات تداولية، وتعرّفنا على نوع جديد من الأدب الّذي ظهر مع ظهور الثّورة التّكنولوجية وهذا الزّخم الكبير للوسائط الإلكترونية، نأتي الآن إلى تكملة البحث في شقّه التّطبيقي، حيث سندرُس مظاهر الذّاتية اللُّغوية – التّي سبق وأن تطرّقنا إليها في البداية– في القصيدة التّفاعليّة، وقد اخترنا قصيدة للشّاعر السّوريّ (كمال تاجا) الّتي تحمل عنوان "**أشواك واخزة**"[25].

يقول في مطلعها:

دعوني انطلق ← **(أنا)**
لماذا تنصبون الفخاخ ~ كالألغام
في حقل انتشاري
لتوقعوا بي في كل خطوة ← **(أنتم)**
أخطوها نحوكم
كبادرة حسن نية

*

وأنا في كل نخوة
أقع في شراككم
وفي كل نزوة
يلقى علي القبض
وفي كل محنة
أجرد من كل أسلحة الوقاية

ويُكمل قصيدته قائلا:

وأتابع مجريات وفاتي
كل لحظة مغص ~ من الذعر
وأنا في كل لحظة تعمق ~ **الزّمان**
تتبع فراري
على وشك القبض عليّ

*

و اجتلج كقلب منقبض
وأنا انتصت
ومن خلف كل باب موارب

على هاجس مراوغ

وأتلصص ~ على دب دبيب ~ الهسيس

ومن وراء حائط آيل للسقوط

أو نافذة مسدودة

في تطلعاتي **المكان**

*

وأكاد أجهش بالبكاء

عند كل سكرة

توقع موعد إطلاق سراح

أو ثمالة ~ ترد الروع

لأقع مغشياً عليّ

تحت قلاعٍ ~ انقطاع أنفاسي

خائر القوى

ودون إخلاء سبيل البتة أبدا

1.3. وضعية المُخاطِب وعلاقته بالمُخاطَب (المُتلقيّ):

تتحدّد الذّاتية في اللُّغة من خلال ما تقوم به الضّمائر من المنظور التّداوليّ، بحيث تلعب دور تحويل اللُّغة من الجمود إلى النّشاط والمُمارسة (مجال الخطاب) بفعل فرديّ من خلال الاستعمال، فهي تُمكِّن المُتكلِّم من إرجاع اللُّغة لصالحه، وهو يُنصِّب نفسه على رأس العملية التّخاطبية، وذلك يوحي إلى أنَّ كلّ من قُطبي التّواصل (المُتكلِّم، المُتلقيّ) لا يملكان نفس المُستوى، إذ يحتلّ المُتكلِّم دائما الصّدارة في الحديث ويكون في مرتبة مُتعالية بالنِّسبة لـ "أنت"، وفي الوقت نفسه لا وُجود لأحدِهما دون الآخر.

وسنُحاول من خلال هذه المُقتطفات من قصيدة "أشواك واخزة" للشاعر(كمال تاجا) أن نعمل على إظهار هذه العلامات اللُّغوية وتوضيحها:

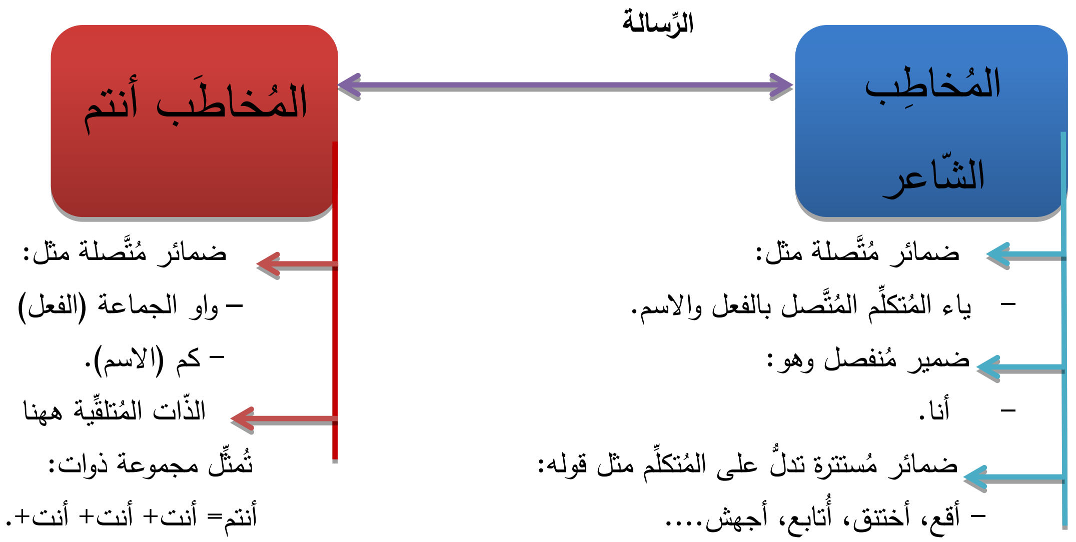

(الشّكل رقم 01)

يوجّه الشّاعر كلامه إلى هؤلاء النّاس الّذين استوطنوا بلده الحبيب، ليسلبوه وأهله الحريّة ويمنعوه من الحراك والمضيّ قدما في سبيل هذا الوطن. كما هو واضح أن الشّاعر **(المتكلّم)** هي الذّات المحوريّة الأكثر تحكُّما في اللُّغة وتجعلها لصالحها لتتصبّب نفسها في مرتبة عالية، وفي الوقت نفسه تضفي على غيرها من الذّوات دورا مناسبًا وهي: **أنتم** يعني المستمع المتلقّي للخطاب، لكنّ الفرق الموجود في هذا السّياق، أنّ المتلقّي للخطاب غائبٌ غير موجود في حال الخطاب بل المتكلّم يفترض وجوده، ويريد استحضاره، وعليه فـ «**أنتم**» مُخاطَبٌ غائب، وهذا شائع في بعض الخطابات الأدبيّة.

نلاحظ أنّ المُخاطِب (الشاعر) استعمل الضّمير المُنفصل "أنا" في أكثر من موضع ليُعرِّف بنفسه وبحالته في ذلك السِّياق، فهذا الضّمير في الحقيقة له طبيعة إخبارية إذ نجد الشّخصية عندما تستعمِله في حديثها، فهي تقصد بذلك التّوجُّه لجمهور القرّاء وتقوم بالتّعريف عن ذاتها، وعن حالتها ومرتبتها الاجتماعية، والتّداوليّة.

كما هو مُلاحظ كذلك أنّ الشّاعرَ استعمل في الشقّ الثّاني من القصيدة ظروفا للزّمان والمكان وهي: "في كلِّ لحظةٍ"، "خلف كلّ باب"، "وراء حائط" ، "تحت قلاع"؛ وهي تُمثِّل الإنّية التلفُظيّة أو حال الخطاب الّتي تتحدَّد أهميتها في منح هذا الحدث الكلاميّ تموقُعا مُعيّنا يتجسّد من خلال علاقة المُتكلِّم بالسِّياق الّذي يجري فيه الكلام.

2.3. علاقة قائل الشّعر الإلكترونيّ بالمُتلقيّ (القارئ):

تجدر الإشارة في البداية، إلى ما ذهب إليه (جرايس) في أنّ أيّ عملية خطابيّة لابُدّ أن تتأسّس على مبدأ التّعاوُن الّذي يَضمن عدم انقطاع العمليّة التّبليغيّة[26]، فلا يُمكن الحديث عن النّص الشّعريّ بانعدام القارئ (أو المُستمع) والمُشكل الّذي يطرَحُه هذا الموضوع في أيّ خطاب أدبيّ، وبخاصّة الشّعريّ هو البُعد اللّاتناظريّ له. فالقارئ لا يتواجد في وضعية مُغايرة لوضعية قائل الشِّعر (الشّاعر) لكنّ هذا بالنِّسبة للنُّصوص الشّعرية الورقية (المطبوعة) القديمة مثلا: نُصوص المُتنبّي، وأبي العتاهية، والمُهلهل وغيرها...، فهم شعراء ينتمون إلى بيئات ثقافية وفكرية واعتقادية تختلِف عمّا هو موجود في وقتنا، ومن خلال هذه النّصوص لا يتسنّى للقارئ أن يتفاعل معها وأن يُؤوِّلها تأويلا قريبا إلى الحقيقة. لكنّ بالنِّسبة للنُّصوص الشِّعرية الإلكترونية فالأمر يختلف، لأنّ القارئ يتفاعل بسهولة مع قائل الشِّعر فيؤوِّل كلامه ويردّ عليه بقصيدة مثلها أو تعليق أو أيّ كلام يخدم ما تمّ قوله سابقا ويحدث هذا بصفة سريعة جدّا أو بالأحرى فور قراءة النّص الشّعريّ، وفي هذه النُّقطة يتغيّر السِّياق وتتبادل الأدوار إذ تنتقل ناصية الحديث للمتلقّي القارئ حيث يتحوّل من مُتلقٍّ للرِّسالة إلى مُنتجٍ له، وهذا بفعل الخاصية التّناظرية. وهذا المُخطّط يوضِّح البُعد التّناظري لعملية تبادل الأدوار بين قائل الشِّعر وقارئه الإلكترونيين:

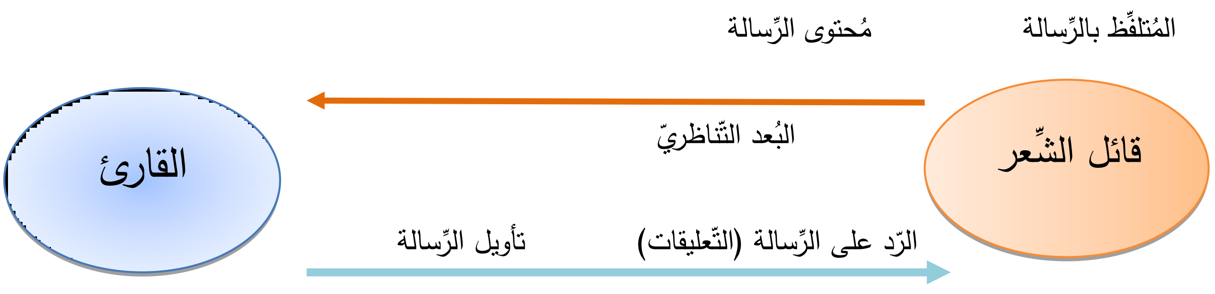

ضمان استمراريّة العمليّة الخطابيّة التّواصليّة

(الشّكل رقم 02)

الخاتمة:

توصّلنا من خلال هذا البحث المُتواضع إلى مجموعة من النّتائج نوردُها في ما يلي:

- يعتبر الانتقال من التأليف الورقي الخطّي إلى مرحلة النص الإلكتروني نقطة تحوّل إيجابية تفتح آفاقاً جديدة للمبدع لتقديم نصوص مختلفة و عرضها في أحد المواقع على الشبكة؛
- تَمكُّن المنهج التّداوليّ من تسخير أدواته الإجرائية في دراسة خطاب جديد مبنيٍّ على أساس تفاعليّ لا يتأتّى إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني؛
- اختيار الشِّعر الإلكترونيّ كمُدوّنة للتّحليل التّداوليّ كان صائبا، حيث مكّننا من الكشف عن ملامح الذّاتية اللُّغوية؛
- نجاح المواقع الإلكترونية في توصيل المادة الأدبية للمتلقّي؛
- منح الدّرس التّداوليّ دراسة مُتكاملة لنظرية التّلفُّظ من خلال اهتمامها بكلّ عناصر العمليّة التّلفُّظيّة، وهي المُتكلِّم وما يَربِطُه من مفاهيم (امتلاك الحديث، القصد) وكفاءته التّأويلية؛
- تحقُّق العمليّة التّبليغيّة بوُجود طرفيها معا بتوفُّر مبدأ المُشاركة، فالمُتكلِّم لابدّ أن يُحدِّث غيرَه ويُشاركَه تجاربَه، لتحقيق التّبليغ وضمان استمرارية التّواصُل؛
- استعمال ضمائر الحضور دليل على نتيجة تداوليّة مُهمّة توحي استحضار المُتلفِّظ للذّوات الّتي كان يُخاطِبُها؛
- حرص المُتكلِّم على مُشاركة الآخر (الأنت) له في الخطاب، وذلك بِغرض توصيل المُعاناة الّتي يحسّ بها، ودفعه إلى الإحساس به ومواساته؛

الهوامش:

[1]. كاترين كربرات، أوريكيوني، فعل القول من الذّاتيّة إلى اللّغة، تر: محمّد نظيف، دط، إفريقيا الشّرق:2007، ص 40

[2]. المرجع نفسه، الصّفحة نفسه

[3].Emile. Benveniste, Problème de linguistique générale, Gallimard, Tome1, Paris, 1966, p 241-242 .

[4]. بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النّص. مجلّة التّواصل، عنابة: عدد 14، جوان 2005، ص72.

---

[5].Algerdas Julien Greimas ; Joseph Courtes, Dictionnaire raisonné de la theorie du langage. Hachette, Paris , 1993, P123-124.

[6]. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التّداوليّة. ط:1، منشورات الاختلاف، 2003، ص46.

[7]. O. Ducrot, Dire et ne pas dire. 3ème Ed, Nerman Editeur, Paris, 1972, P 221 .

[8]. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة. دار الكتاب الجديد المُتّحدة: بنغازي، ليبيا 2004، ص 80.

[9]. E. Benveniste, Problème de linguistique générale. T1, P259.

[10]. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع نفسه. ص83.

[11]. سعيد حسن بحيري، دراسات لُغويّة تطبيقيّة في العلاقة بين البِنية والدلالة. د. ط، مكتبة الأدب: القاهرة، 2005، ص94.

[12]. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع نفسه. ص79.

[13]. ج. ب. براون؛ ج. يول، تحليل الخطاب. تر وتع: محمّد لطفي الزليطني؛ و منير تركي، د. ط، جامعة الملك السّعود 1997، ص36.

[14]. E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale. T2, P67.

[15].K.Orecchioni, L'énonciation de la subjectivité dans le langage, Armand Colin Edition, Paris, 1990, P44 .

[16]. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المُعاصر. د.ط، دار المعرِفة الجامعية: مصر ، 2002، ص91.

[17].عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع نفسه. ص84.

[18]. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المُعاصر. ص21.

[19]. فايزة يخلف، "الأدب الإلكترونيّ وسجالات النّقد المُعاصِر". منشورات مخبر أبحاث في اللُّغة والأدب الجزائريّ بسكرة: الجزائر ، على الرّابط: thesis.univ-biskra.dz/1518/1/Lettre_d10_2015.**pdf**

[20]. نوال خماسي، مفهوم الأدب الرقمي. مجلّة أصوات الشّمال، على الرّابط: www.aswat-elchamal.com/ar. تاريخ المُشاهدة: 2016.09.25.

[21]. سلمان الافنس الشراري، "الأدب التفاعلي اشكالياته والمفهوم وأفاق الإبداع". صحيفة **طبرجل**، على الرّابط: **www.tabarjalnews.com**. تاريخ المُشاهدة: 2016.10.13

[22]. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التّفاعليّ. ط1، المركز الثّقافيّ العربيّ: المغرب، ص. 77.

[23]. فاطمة البريكي، المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[24]. فاطمة البريكي، المرجع نفسه. ص. 86.

[25]. كمال تاجا، أشواك واخزة. صحيفة الفكر الإلكترونيّة: على الرّبط: www.alfikre.com/authors.php?id=321

[26]. عمر بلخير، مقالات في التّداولية والخطاب. د.ط، منشورات دار الأمل للطِّباعة والنّشر : الجزائر، ص. 225.